# تقنيات الخطاب الحديث

د. ريمه الخاني

## مقدمة:

**يشمل هذا البحث عدة محاور أولها توضيح لمعنى الخطابة، و يتضمن توضيحا، معجميا ومعرفيا، ومن ثم عمليا، لسهولة ولوج الموضوع بجلاء كعتبة أولية تمهيدية.**

**ولدخول عالم خصوصية الخطابة بدقة، وماهو لصيق بها من عناصر تساهم في نجاحها وتطورها،في عصر متحرك باستمرار، ثم محور خاص عن عصرنة الخطابة.**

**ومن ثم كيف نحدث الخطاب؟، ومن ثم ملخص البحث.**

**المبحث الأول:**

**١- ماذا نعني بالخطاب والخطابة؟**

**أ-معجميا: خطب (لسان العرب)**

الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وقيل: هو سَبَبُ الأَمْر. يقال: ما خَطْبُك؟ أَي ما أَمرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير.

والخَطْبُ: الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن.

جاء في سورة ص الآية ٢٠:

بسم الله الرحمن الرحيم: وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

فَصْلَ الْخِطَابِ علم فصل الخصومات.

**ب-معرفيا: خطاب وخطابة:**

جاء في المعجم الأدبي:

الخطابةُ: فن التعبير عن الأشياء بحيث أن السامعين يصغون إلى مايقوله المتكلم في موقف رسمي مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليومية.

وهي تشد عادة الرابط بين أذهان السامعين وقلوبهم من جهة، والأفكار التي تتناهى إليهم من جهة أخرى

وهذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة ليتوصل إلى تنسيق خطبته، وتوضيح أفكاره التي يعالجها، وطريقة عرضها لتتوافق مع المحرضات النفسية والعقلية في الجمهور.

يعرف إيميل بنفنيست الخطاب:

كل قول يفترض متكلما ومستمعا تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما.

-كيف تقدم الفكرة من خلال الخطابة؟:

وهذا يسمح للفكرة أن تقال بعدة وسائل مقروءة، مسموعة، مرئية.

**٢- من المفروض في الخطيب أن يكون مفيدا**

من خلال مادته المطروحة، جذابا، مؤثرا كأسلوب، وكل هذا يتطلب تمتعه بعدد من الميزات: اللمعة الذهنية، والعاملية الجسمية، والأخلاقية الضرورية، وأول مايطلب منه أن يكون بيّن الذكاء، سريع الخاطر، نافذ الحجة، قادرا على تقليب الأفكار على مختلف وجوهها، وأن تكون أحكامه صادقة، مفصحة عن الحقيقة العميقة بقدر الإمكان، متينة المقدمات والنتائج.

بصرف النظر عن كونه مطلعا على علم نفس الجماهيربشكل عام، فهو يُشعر الجمهور برهافة حسه ومايجب أن يقال، وألا يقال وما يتحتم أن يهمل ويغفل عنه، أن يدرك حجج الخصم، وموقف الجمهورمنه فيهيء لكل موقف ما يتطلب من حجج وبراهين، وأن يقدم على الهجوم عند الحاجة بحنكة، وينكفء للانقضاض عند المناسبة المواتية، و يغلف أفكاره بأقوال دقيقة المدلول، دقيقة المعنى(ويفضل الجملة ذات المعنى الواضح الأوحد) فكهة حينا، ساخرة أحيانا، وكأنه يتكلم مع صديق، بعفوية واضحة، فيسرة انتباه الجمهور، ويلفت النظر بدقة ملاحظته وانتباهته، كما يفرض عليه هذا الفن، أن تكون ذاكرته أمينة بقدر الإمكان، زاخرة بالمعلومات والمعارف والشواهد، ولو كخطوط عريضة، وأن يكون خياله حادا قادرا على تجسيد الأفكار والمواقف، بطريقة حيوية شيقة.

فيتفرد بإحساس رهيف لإثارة العواطف وتحويلها من حالة إلى أخرى،، فإذا شاء أشجى جمهوره، وإذا أراد أثار مرحه وضحكه بحكمة، كل هذه الصفات مجتمعة، هي التي تكوّن الخطيب البارع.

## مضمون الخطابة

لاحدود لمضمون الخطبة، لأن موضوعها شامل يعنى بجميع النشاطات الإنسانية الي يتيسر التعبير عنها بالكلام.

فليس ثمة موضوع عام أو خاص، مادي أو فكري، أو أخلاقي، أو ديني، أو اقتصاجي، أو اجتماعي، أو سياسي، أو أدبي، أو فني، أو علمي، أو قضائي، لم يعبر عنه بخطبة من الخطب.

إن الخطابة فن أدبي مهم، يعتمد على القول الشفوي من خلال الاتصال بالناس، لإبلاغهم رأيا من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعي.

يربط الخطابة طرفين، مرسل ومرسل إليه وأداة، قد تكون واقعية، بالمنبر الحسي وغيرهن وقد تكون غير مباشرة يفصل بينها أداة، كالتلفاز وغيرها من الوسائط.

الخطابة تكون في كل مضمار حتى العائلي منها...فن الخطابة باختصار فن التأثير.

ويظهر لنا كما بين وحدد الدكتور عبد العزيز شرف، الفصل بين الخطابة التذوقية والعلمية والعملية

بحيث أن الأولى تستعمل في الأدب والثانية في العالم النظري التجريدي والعلوم عامة، والثالثة في العالم الاجتماعي العادي، وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام.

**- من خصوصيات الخطابة :**

إن من يمارس فن الخطابة، يدخل عالمها تطبيقا، يشحذ معارفه، ويحرك ذاكرته، ويدري مايصلح للحوار مع الجماهير ومالا يصلح، من خلال مرانه المستمر، الذي يبدأ من مجتمعه الصغير، ليصل للمجتمع العريض لاكعلم نظري قد تتعرف عليه من بعد، أو من خلال الكتب مثلا فقط، وعليه فهناك عناصر تدخل في صلب النص الخطابي وتشكل مفهومه المفصلي:

**١- الفكرة التي يدور حولها موضوع الخطابة :**

إن اختيار الفكرة بداية يعتبر أهم من كل العناصر الآتي ذكرها، وذلك لنك تحدد وتختار المتلقي من خلالها سواء كانت فكرة نقدية، أدبية، تربوية الخ...وعليها يبنى تفاصيل العمل، من أسلوب ونسق وتفاصيل تهم الجمهور.

**٢- اللغة :كلما كانت اللغة بسيطة، جذبت جمهورك بطريقة أفضل،**

فالتقعر والتحدب، مختص بلغة الدارسين وعلى مكاتب الدراسة والبحث، لكن عندما يكون الفضاء مفتوحا، فأنت على موعد مع جمهور منوع وعريض، وقد بين صاحب كتاب أدوات الكتابة"روي بيتر كلارك، أن الفكرة الصعبة تتطلب تبسيط الطرح والعكس صحيح، وقد كان الجاحظ من أنصار البساطة حيث قال:

"وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك-ومن أراد معنى كريما، فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما...ولكن في ثلاث منازل.

فإن أولى الثلاث: أن يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا."

**٣- العنوان**

أهم مايجب على العنوان مايكونه، أن يكون مختصرا واضحا، موحيا، وذو لغة مشوقة للقراءة، محفز في معناه ومبناه، قوي اللغة، ساحر البيان، جديد التركيب.

وغالبا ما يكون زمنية اختياره أخيرا، وبعد تمام النص حصرا، ليكون اختياره أكثر صوابا، وقربا من المراد.

**وعليه فماهي مقومات الخطيب الناجح هنا ؟:**

١- وضوح الرؤيا، والفكرة، والقدرة على التفاعل والنقاش حول الطرح، وكل ماهو مرتبط به.

٢- سعة اطلاعه، ليستطيع قادرا على إرجاع كل معلومة لمصدرها الموثوق بقدر الإمكان، فالمادة بلا موثوقية، يسبب هزال للفكرة، وتسطح في خبرة الخطيب.

٣- اللغة الجيدة، القريبة من مستوى الجمهور، فلا عجمة ولا تقعر ولا تكلف، ولاتحدٍ لغوي وتنطع لعمق الخبرة.

٤- عند توقف الخطيب عند معلومة يجهلها، من الطبيعي أن يعترف بجهله، ولكن أن يعد بمراجعتها والرد ويغيب عنها، فهو أمر غير محمود البتة، فإما ان يتواصل مع سائلية

بصدق، وإما يحذف الرد الواعد من قائمة حواره، فكل مسؤول عن كلماته، يضيف رصيدا جديدا، لمصداقيته.

٥- المرح والتحفيز بالأسئلة للجمهور، والتفاعل معه بمحبة. ومن الطبيعي جدا أن يطرح أي خطيب مفوه، موضوعا جديا عموما، ولكن قليلا من المرح، والفواصل المريحة، تخفف من وطاة طرح الفكرة تلو الفكرة، أن تكون عفويا في طرح أمثلة لصيقة بك، أمر محمود جدا، لإضفاء جو من العفوية، والنزول لساحة العمل، وللحث على التفاعل بمحبة. الابتسام ثم الابتسام ثم الابتسام ولو كنت في قمة الغضب، فسوف تعالج نفسك بها تلقائيا.

٦- لاتقدم على لقاء الجمهور، قبل أن تلقي مالديك على المرآة..طالع نفسك جيدا، طالع من سبقوك ونجحوا... اسمع صوتك.. قرر ووضح هدفك مما تقدمه..كن مخلصا لنفسك وهدفك..لاتخن عملك بالثقة الزائدة عن اللزوم.

٧- كن مجتهدا ومطورا لنفسك دوما، بسعة الاطلاع، وبالاحتكاك بتجارب مماثلة، وبالتعاون مع من يرفد تجربتك... لاتتوقف عن العمل ولو لم تجد منبرا جاهزا لك،..فالتوقف موت...غيّر مسارك إن تعثرت، وجدد خطواتك في مساحات أخرى متاحة، ولكن لاتتوقف...فإرادة بلا عمل، فشل، وعمل بلا تقويم وتطوير ولاتخطيط فشل من نوع آخر..

٨- نعم التخطيط الجيد، يؤدي لعمل جيد، لاضرورة للعجلة في أي عمل، وبالمقابل، إن كثرة المراجعات والتحضيرات، تفيد في اكتشاف الزلات والأخطاء، وبالتالي، يزيد من الثقة بالنفس، ويبعد عن التردد في الأداء، وطبقا لمقولة الاديب عدنان كنفاني: لايوجد عمل كامل، نقول: اقترب من الكمال بقدر الإمكان ولاتيئس.

٩- الخطيب مسؤول عما يقدم من مادة، مهمة فلا يختصر ويجحف بحق عنصرمهم من المادة دون آخر، لذا يظهر هنا أمر الاستشارات لمن يملك الخبرة والدراية وفن الإتقان، كن قلقا على نجاحك لتحصد النتيجة بثقة،فالاستهتار والثقة الزائدة ليست في صالحك حتما، التوازن مطلوب في الطرح، مادة وعاطفة ومنطقا، فلايملؤها بالحشو بلا توظيف من جهة أخرى، فيسبب للطرف الآخر الملل، لذا فإن التبويب وترتيب مفاصل المادة، مهم جدا، يراجعها ويعيد النظر فيها مرارا كي يستطع إن لزم الأمر التحرك بحرية بعيدا قليلا عن المادة، على أن يعود لمفاصلها من جديد بثقة وقوة، ولعل إعادة تقسيم العمل من جديد خطوة جيدة لتجنب أخطاء تخطيط سابق.

١٠- تجنب ثلاث:

- الخلاف مع الجمهور، وكن ذو صدر رحب، ومحاور بارع تحسن التخلص من اللحظات الحرجة. وتجنب الرد بنعم أو لا وكن شارحا لكل سؤال يواجهك وتفاعل يتطلب منك ردا بإسهاب. ولعل الوصول للمشتركات، أو ميول المتلقي وتلمسه ذلك، نباهة من الخطيب، لمعرفة الوصول، لطريقة إقناع ناجحة، يرافقها نبرة صوته الرفيقة، وإيماءاته مريحة.
- تجنب الكلام السريع، والمنفعل، في حال طارئ غير متوقع، وخذ نفسا عميقا قبل أن تتصرف، تنعش دماغك المتحفز.
- تخيل أنك نسيت الورقة المزمع إلقاؤها على الجمهوراو الرجوع إليها كل حين، هل تصمت ؟ هل تعتذر ؟، هل تنسحب؟
- تذكر المخطط وتكلم من عقلك، ولو انحرفت عن المخطط الأساسي، فلا تظهر بمظهر الضعيف أبدا. ستلعب سعة اطلاعك هنا دورا رائعا ومهما جدا.

١١- الانضباط ثم الانضباط، حضورا زمنيا، انضباط السماع، والرد في الوقت المناسب، انضباط الجملة الحوارية وتنميقها، وأناقة، وألفاظا (لو جرى نقد لاذع لك مثلا)، كن عند حسن ظن الجمهور بك، حتى لو لم تكن ضمنا كذلك، فالصورة الأولى المشكلة عنك، هي التي تثبت في ذهن المتلقي.

**فن الخطابة الحقيقي:**

هناك أمورا مهمة تجعل من الخطاب قريبا من المتلقي، بحيث لاتصيبه العجمة، من الإسراف من الشواهد من المصطلحات، من الغموض اللغوي.

إن التنطع بالجزالة اللفظية بناء ومعنى، وإظهار العضلات اللغوية، ليست من جزل الكلام، وعمق المعنى بقدر ما تجعله بعيدا عن التناول الفكري، إن

الخطاب السهل الممتنع هو الذي يوصل فكرته، بأقصر الطرق وأوضحها، وأكثرها تماسكا وثقة بالمحتوى، هو أبسط متطلبات هذا النمط التعبيري المهم، الذي يجعل المتلقي همه الأول.

إن غوص الباحث وانشغاله في إعداد مادته، ليس ذريعة لوضع كل ماوقعت عليه عينه وفكره من اقتباسات يحشو بها مادته بلا طائل، ويملؤها بمواد بعيدة عن الفهم.

وتختلف طبيعة المادة من حيث اختصاصها، فالعلمية منها، لاتحتاج سبكا أدبيا وعرا، بقدر وضوح الرؤية والفكرة واللغة، ناهيك عن الصحة اللغوية التي يجب أن يحملها كل نمط. ولعلنا هنا نذكر فكرة معترضة، تقول:

ليس سرد الأسماء الغربية من باحثين ومنظرين، تقوية للمادة، بل يمكن لصاحب المادة أن يصوغ نظريته بنفسه، ويجدد من حيث يحتاج البحث، لماذا لانبتكر مصطلحاتنا بأنفسنا؟.

جميلة هي البصمة الفكرية، عندما تقع في مكانها المناسب، ولعل كثرة الشواهد الغربية لجعل المادة ثقيلة الوزن تصيبها بالغموض والابتعاد عن الأفهام.

إننا نعاني فكرا تجميعيا، وليس إبداعيا أبدا... ظلا للمادة الجاهزة المعروفة، وعليه فعلينا تشجيع البصمة الفريدة، لا الهمة التجميعية التي لاتقدم جديدا. ونلفت النظر هنا، إلى أن دراسات كثيرة تقدم لفكرة ظهور مفهوم الخطاب كمصطلح Discourse في الغرب، كبداية لمفهوم الخطاب عموما،ولكن لو تاملنا التاريخ قليلا، لعرفنا أنه كمفهوم عملي ظهر قديما جدا، حيث طور اليونان الثقافة الفرعونية والفينيقية، وصاغوها موادا بعد تحويرها وتعديلها كفلسفة في مسارحهم. ونرى البصمة العربية، من خلال المعلقات التي تنتمي لفن الخطابة الشعري بصلة أدبية خالصة وسوق عكاظ الأدبي المعروف. لاننكرهنا أن الغرب طور فن الخطاب، حتى جعله أكثر عفوية وأكثر قربا من الجمهور، بحيث يقدم مادته على ضوء تجربته الحياتية، يتكلم معه وكأنه يتكلم مع صديق، وقد جعل هذا التطور المهم، الجمهور يتفاعل ويقترب من الفكرة ويقتنع بها، خاصة لو كانت مطروحة بعناية ودراية ودراسة منهجية تفصيلية ناجحة.

## المبحث الثاني:
## كيف نحدث الخطاب ونعصرنه؟

عندما تبحث عن تحديث أمر ما، تسبق إجراءات التحديث هذه، دراسة حتما عن ضروراته، والأدوات التي تترتب على التحديث، وماذا نعني بالتطوير بدقة، إلى أين الاتجاه؟.

لذا علينا تقسيم المبحث هنا إلى عناصره الأولية للوضول للغاية منه:

### العنصر الأول:
### دراسة ضرورات التحديث: كل شيء يتطور إذن هو حي ينمو.

لعل أهم ضرورة من ضرورات التحديث، هي حداثة أدوات العصر ككل، فلم تعد الورقة والقلم أهم من الوسائل التقنية الأخرى، من صوتية وفيلمية، وميدانية عفوية.

فالأدوات الصوتية والفيلمية، اقتضاه عصر الأنترنيت ويوتيوبياته، ومكننة الصوت الحديثة التي تجعلك تسجل وتقدم مادتك صوتية عبر موقع كاليتويوب وغيره، تنشره بنفسك وكأنك صاحب شركة عملاقة،وتتلقى الردود وردة الأفعال، لمعرفة أين نقع الآن، وأين وصلنا، فهل فعلا أفدنا من تلك الوسائل؟.

هذا بالإضافة إلى المواجهة الميدانية، والتي تقتضيها المراكز المؤسساتية، كالجامعات والمراكز الثقافية المخصصة، حيث أن الطريقة التقليدية التي تستدعي المراجعة الورقية للمادة الواجب إلقاؤها، تستدعي كذلك عفوية الألقاء، وقد باتت العفوية وحفظ الخطوط الرئيسية للمادة أدعى لنجاح الفكرة من قراءتها من ورقتها مباشرة، مع مرافقة مادة فيلمية مثلا، أو فقرة تمثيلية، أو أي وسيلة أقناعية، فماعاد الأمر بسط وجهة نظر بقدر ماهي نقل فكرتي قناعاتي إليك بمهارة.

كنت تابعت مادة إذاعية من دار الفتوى اللبنانية ظهر يوم ٨-٤-ر ٢٠١٧ عن مصطلح" الذكاء الحاد" حيث بسط بطل العالم الأول العربي أحمد الحسين تجربته مع الدورة الخاصة بها في الجزائر، وحصوله على هذا الغنم، وعليه افتتح دوراته غير المسبوقة.

بينما لو وضعنا هذا المصطلح عبر النت لوجدنا الأمر مخيفا مغايرا لتلك التقنيات والاستراتيجيات التي يعرض لها الخبير سالف الذكر فماالمشكلة؟

المشكلة، هي تجدد المعلومات بسرعة هائلة، وتفرعها، مما يستدعي الدقة الحرفية في الطرح، و عليه فتغيير القناعات، بسرعة أكبر، بات متاحا جدا، فماكان ضارا قديما، قديصبح مفيدا يوماما، لذا فعليك بدقة البحث، دقة القراءة، دقة الهدف.

هذا يقضي سوق الدلائل والبراهين،

وإذ نحن لانقتنع بالقول دون الدليل، فقد باتت مادة الخطاب أثقل مهمة وأعمق أثرا، وخطورة، ومسؤولية.

الأستاذ محمد صابر عبيد يقدم للفكرة في كتابه:تجلي الخطاب النقدي في خضم تقييمة للأعمال النسوية الأدبية فيقول:

إن الأمر لايتعلق بالكم حسب، بل بالنوع أيضا....لكنه في الأحوال كافة يعبر عن القيمة الإبداعية للسرد.

ويعد الكتاب مهم جدا حيث نختصر ماأراد قوله الباحث في سطور:

لكل كاتب خطابه، أو بالأحرى هو يجتهد ويسعى ويشقى، حتى يتمكن من تأليف خطابه على النحو الذي نعاينه هنا في هذا المفتتح، وحين ينجح في مسعاه ويثمر شقاؤه،خطابا متميزا له تقاليده وحدوده ومناخه ولونه ومزاجه المتفرد، يحق له عند ذلك أن يقدم اوراق اعتماده عضوا في نادي الخطابات الأصيلة، ويكون بوسعه التعبير عن نفسه وكينونته بلا ريبة أو خوف او تحيب أو تلكؤ.

الكتاب تأملي ثقافي، رؤيوي نقدي، وإجرائي في آن، يجمع بين دفتيه شبكة متضفرة من الأفكار والقيم والفضاءات الرؤيوية والقراءات التي تنهض على تفاعلية نصية مكتنزة وحيوية وناشطة، وتعكس قراءاتها بالمجمل تجلي مرايا الخطاب، حيث تكمن الحرية، ويتجلى الأمل ويتسع حجم الصورة، ويتداخل الأنا بالآخر في استراتيجية تمثيل مشتركة، تتشابك فيها سبل العمل وأدوات التشكيل وخصويات الرؤية، من أجل بلوغ مرتبة عليا وقصية من مناطق التجربة الثرية الغنية الخصبة، تجربة الحياة الحرة.

والقراءة الحرة، والكتابة الحرة، والتجلي الحر، وصولا إلى تحقق مرحلة الخطاب الحر، وهو يجوب بلذة وتطلع غابات الفكر ويحار المعنى، ليقول في النهاية كلمته الجوهرة بلا قيود.

من جهة أخرى نجد أن فن الخطابة ليس محصورا بنمط معين، بمعنى قد يمتزج ويتضمنه العمل الروائي كرواية جرجي زيدان(فتح الأندلس) والتي امتزجت بهذا الأسلوب، ونقطع جزءا للتوضيح، حيث تضمنت روايته التاريخية التعليمية، حوارات تحمل طعم الخطابة: من خلال تجسيد العواطف الجياشة التي حمله النص، وفي الحوارا بين فلورندا وجدتها عن خطيبها ألفونس:

فلورندا: دعيني من ألفونس نفسه، كان من أسباب شقائي، وقد كنت كما تعلمين أحسبه سبب سعادتي، آه..دعيني أبكي.

قالت العجوز: مالي أراك تحسبين الشقاء محيطا بك من كل ناحية، وأنت من أسعد خلق الله، كيف تقولين إن ألفونس من أسباب شقائك، وهو خطيبك ويتفانى في سبيل رضاك؟.

فلورندا: أعلم ذلك، وهو الذي يزيد قلقي، أحبه ويحبني، ولكن ما الفائدة من هذا الحب؟ إن الذنب ذنبك ياخالة، أنت علقت قلبي به، وكنت خالية البال، لا أعرف القلق، سامحك الله.

وإن كان الدكتور حلمي القاعود في كتابه "الرواية التاريخية في أدبنا الحديث" قد اعتبره نمطا خطابيا تصنيفا، فذلك لأن فيه روح الحوار المسرحي وبساطته وفكر الإقناع والجدل الذي يعتبر من أساسيات الخطابة، من فكر وأسلوب نقاشي وإقناع.

**العنصر الثاني:**

**متطلبات التحديث:**

بصرف النظر عن أهمية الاتجاه الحديث في تبسيط اللغة بطريقة تفهم من رواد الثقافة للزمن الحديث السائر لمزيد من نوعية الثقافات السريعة، فإن أبسط مايطالب به الخطيب، أن ينتبه للمصطلحات من ناحيتين:

المنفصلة العرى عن الجذور اللغوية، والتي ظهرت في بداية القرن العشرين، مع بداية الفاشية والنازية

حيث تم التلاعب بالجماهير من خلال الكلمة، وزرع التعصب العرقي والدفع للموت، والاستلاب الجنسي واستغلال المراة من هذا الباب لاستمرار المخطط السياسي.

وقد كانت الكلمة آنذاك محور التفات الجماهير، ومحور التلاعب به، وحيث كان تجاوز الخط الأحمر في اللغة، واستخراج مصطلحات مدهشة جديدة لجلب انتباه العامة، وتمرير الرسائل العجيبة مثل:

سمسار في البورصة مأجور

الإرهاب الدلالي

الخ

حيث عُمد إلى اقتران أكثر من كلمة ليصبح مزيجا جديدا معجما، يلفت الأنظار إليه، ويمرر الرسالات الهادفة، اليست هذه لغة الأخبار اليوم؟؟؟؟.

ويعتبر الخطاب عموما لغة تأثيرية إيحائية، يتضمن فيه رسائل هامة لتصل غايتها بعناية وهدف دقيق.

لذا فإن المصطلحات العوجاء على قسمين:

- عوجاء التركيب أساسا بفبركة متعمدة
- وعوجاء التعريب، بالنسبة لنا خاصة، وعندما نجبر على نسيان دور المجمع اللغوي الذي نتمنى منه المساهمة فيما نحتاج إليه.

وعليه فإن كلمة مثلا هنا:

علم السكان يجب أن تحل محل مصطلح الديمغرافية، و الجغرافية السياسية محل الجيو بوليتيك الخ...

هنا يتحمل الخطيب مكرها لابطلا مهمة التعريب الحقيقية، إن كان صادقا في الحفاظ على لغته من خلال عمله.

ومن جهة أخرى،يعتبر فن الخطاب الحديث يمر بقناتين مهمتين هما المدارس ومؤسسات التعليم والثقافة ووسائل التواصل على تنوعها، وترتبط لغة الخطاب حسب غرضها والجمهور الموجه إليها.

لكن سيرجي قرة مورزا له وجهة نظر أخرى حول لغة الخطاب مؤخرا حيث يقول مامعناه:

لقد صارت اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين سلعة، تنتشر وفقا لقوانين السوق، كتب إيفان إيليتش، حيث درس دور اللغة في المجتمع:

لقد صارت الكلمات في السوق في زماننا واحدة من السلع الرئيسية التي تحدد الناتج القومي المحلي.

وعليه نستشف من هذا القول، أن اللغة باتت نفعية، تشيئت وبدأت تخرج من عقال جذورها لتلبية عالم ربحي الهدف مادي المضمون.

لذا بدأت تبتعد اللغة عن أصولها التقليدية التراثية، وتهبط ببساطتها الزائدة، للعجمة والتقعر والانزياح عن العمود الفقري الأساسي لها.

لذا يرى صاحب كتاب التلاعب بالوعي، إن المخزون اللغوي الديني، و الأدب الحقيقي، سيبقيان الدرع الواقي والحامي للغة على مر الأجيال، وعلينا الحفاظ على من يحافظ عليه بصدق، ومن يتلوهم في حمل الأمانة.

وقد هب بعض الأدباء منبهين ومجتهدين مثل الروائي الانكليزي جورج أوريل وقدم في روايته التنبؤية ١٩٨٤ وصفا خياليا للنظام الشمولي الذي كانت وسيلة القمع الرئيسية فيه اللغة الجديدة، وهي لغة مبتكرة خصوصا لتغيير معاني الكلمات المعروفة.

وقد حاول أديب روسيا الكبير تولستوي، ابتكار مدرسة تعتمد نصوصا من اللغة الأصلية، الطبيعية، لكن بعض شعوب روسيا الصغرى والروس المختلطون معهم، ظلوا ثنائيي اللغة أو متعددوها.

اللغة هوية وتاريخ، ومهما تطلب العصر من بساطة، فهذا لايعني الخروج عن الجذور اللغوية والانزياح عنها لكلمات لانجد لها أصلا عربيا:

مثال كوادر، فكلمة كوادر ذات أصل تركي تعني العنصر البشري الفعال، فأيها الأوضح؟، وهل عجزفقهاء اللغة عن إستخراج جديد الألفاظ التي نحتاج؟.

من جهة أخرى يمكننا القول: إن المحور الرئيسي الذي تلعب في ساحته فنون الخطاب حاليا هما محوران:

**لغة الرمز والأيقونات بمعنى:**

أن لغة الرمز تتخذ الحرف والرقم سببا في إقناع الجماهير فالمصطلحات مثل: جيوسياسية ديمغرافيا، رمز مهم ملغوم للفت النظر وجذب الانتباه، وهو مزيج من تعبيرين كما أسلفنا ينتج مفهوم جديد، إضافة إلى لعبة الأرقام من أحصائيات حقيقة أو تقريبية ميدانية، او تنبؤية، فهي محطات مهمة لدعم الخطاب.

أما عن الأيقونات فهي تعتبر أداة مهمة ربطت الصورة بالمعنى، وقد نجحت تجربة الكوميكس، كمثال تقريبي فقط

حيث باتت مسرحا واسعا لبث الأفكار، وقد صدرت بنجاح عام ١٩٧٧ وبقيت ثمانين عاما بلا انقطاع، تثبت فعالية الفكرة، حيث بدات بسيطة في الصحف وامتدت لتصبح مجلات مستقلة.

وعليه فلا غرو من فعالية البرامج الحديثة من الباور بوينت وغيره من وسائل وأدوات تربط الفكرة بالصورة، مهما كان هناك بون بينهما، لتصل للإقناع بجدارة.

من ناحية أخرى، ومن خلال التفكير بقوة الإيحاء الخطابي، نجد أن الفكرة والعنوان، أول مايواجه الجمهور، ثم مظهر الخطيب، أناقته حواره الدمث مع الجمهور، ولكن الأهم من هذا وذاك اللفظ الإذاعي

بمعنى، اللهجة المؤثرة، اللفظ الجيد الموضح للحروف، ودقة دلالات الكلمات، النبرة المقنعة التي تؤكد الفكرة التي تطرح، بقوة وبثبات.

ولعل هذا الأمر لم يغب عن المفكرين الإعلاميين، بحيث استحدثوا علما مهما أسموه"علم اللفظ الإذاعي".

حتى أنه مؤخرا كما يقول سيرجي مؤلف كتاب التلاعب بالوعي:

مانسمعه اليوم تقليد لصوت أمريكا، مقاما وإيقاعا نبرات لاتتوافق إطلاقا مع المحتوى، إنه تعزيز للإرهاب الدلالي، من

جانب علم اللفظ الصوتي، وكأن الإعلامي يفك الخطوط بصعوبة، فمارأيكم دام فضلكم؟.

يحلل ذلك محمد رضا مبارك في دراسته: الألقاء ( في الفضائيات العربية) نظاما إشاريا

**كإيحاء لازم لأصول المهنة :**

لقد حفزعلم اللغة الحديث القائمين بالاتصال على الإفادة من المنجز الهائل الذي حققه العصر، منذ بدايات القرن العشرين، ولاسيما التقدم في السيميائيات، الذي غدا هو الآخر علامة من علامات عصرنا...

وحيث كان نطق الالفاظ نطقا سليماميزة مهمة وهي من عوامل حسن الأداء، فأن لإيقاع الجملة فعالية أشد واكثر وقعا وتأثيرا في التلقي، فأيقاع الجملة هو الذي يدفع باتجاه الأصغاء اكثر بكثير من إيقاع الألفاظ اللفظ وحسن استعماله هو أمر معطى في الخبر والتقرير، لأن تأدية اللفظ من أولى واجبات الملقي.

...وإن تغيير النغمة ينبغي أن يتوافق مع معنى الجملة، وأستيعاب هذا المعنى، فلا مسوغ جمالي أو معرفي لتغيير النغمة داخل اللفظ ومحاولة إعطاء بعض الحروف نسبا موسيقية، دون ان يكون ذلك مرتبطا بالجملة أي المعنى المستخلص من الجملة لحظة الإلقاء.

علم الصوتولوجيا، علم حديث، لقد كان نتيجة للثورة اللغوية الهائلة التي أحدثه (دوسوسير) في مطلع القرن الماضي ((وقد حاز العالم اللساني الروسي العظيم نيكولاي تروبتسكوي (١٨٩٠-١٩٣٨ )عضو مدرسة براغ شرف أن يكون المؤسس للصوتولوجيا)). واللصوتيم علاقة وثيقة بالالقاء الاذاعي والتلفزيوني وهو قريب جدا من تطبيقات في الالقاء تشمل اللغة الانجليزية واللغة العربية ولغات أخرى، فقد ((أقام تروبتسكوي نظريته الصوتولوجية على أساس عقيدة فحواها أن الصوتيم ينبغي أن ينظر إلية على أنه علاقة لغوية مهمتها حمل معنى الكلمة، وعلى هذا فأن إحلال صوتيم مكان صوتيم آخر سيؤدي ألى إحداث تغيير في المعنى.

وهذا ما يلتقطه المدققون في نشرات الأخبار ليتحول لمقال صحفي، أو بحثا مهما تحليليا على المنابر والصحف.

إن المدقق الفطن، لاينظر لمكا يعرض عليه، بقدر ماينظر لما وراء ذلك تماما، وهذا مايجعلنا نستمع لأحدهم دون آخر، وهذا بصرف النظر طبعا عن شهرة الأسماء، فليس كل ما يلمع ذهبا...

ولو تطرقنا لعلم الأصوات بدقة، فهو ليس جديدا، بل هل من أصل علوم العرب، فهي تتصل بتلاوة القرآن وتجويده، وقد وضح ذلك الدكتور والي دادا عبد الحكيم، في دراسته بعنوان محاضرات في علم الصوت.

لذا ما نراه من جديد الآن، هو علم الصوت ممنهج وموجه، فهو لتسويق مادة ما، وليس بغرض آخروي، أو لهدف غير سلعي ولاتجاري ولافكري.

وكما يتم الآن برمجة السلوك موسيقيا، يجري برمجة التفكير صوتيا، بربط الصورة بالصوت، بلغة الجسد الأمر دراسة حقيقية.

وقد بينها ابن جني حيث قال:الحركة تجذب صوت الحرف الذي هو بعضه.

وقالها ديل كارنينجي لاستمالة الناس، بدخول وجدانهم:

إذا أردت أن تستميل الناس إلى طريقة تفكيرك، فمن الأفضل أن تتبع هذه الطريقة: توسل إلى الدوافع النبيلة فيهم.

ولعلها توازي خفض الصوت مع المحاور، وجعله مشابها لك في بعض الأمور تحببا وتقربا، وحتى أنك لو تحدثت عنه كمخمن لنفسه بطريقة عامة، تفتح طريقا ممهدا للمتابعة.

ولعل خير من يجسد هذا اللون من المخاطبة الباحث السوري: أنس تللو والذي يبدأ محاضرته بإطراء منقطع النظير مثال:

- إني أرى وجوها منيرة، وقلوبا تصافح قلبي، وعيون ملؤها المحبة والإقبال، فشكرا لحضوركم الكريم وأعينكم المليئة بالبشر الخ..

إنها طرق ولوج ناجحة لضمير المتابع ودهاليز نفسه.

الخطاب والمخاطبة، مهارة واهتمام، وهدف نبيل يرتبط بالطريقة ويرفدها ويدعمها، فأحب الجمهور أولا وأحب مهنتك وعملك، تنجح، ورتب أوراقك وانطلق بنجاح.

## المراجع حسب ورودها:

١- كلمات القرآن تفسير وبيان فضيلة الشيخ الأستاذ حسنين محمد مخلوف
٢- المعجم الادبي جبور عبد النور
٣- تعريف الخطابة أبو حاقة-المفيد في البلاغة
٤- الإعلام واللغة للدكتور محمد البكاء
٥- د. نوال بو معزة-دارسة: تحليل الخطاب
٦- التلاعب بالوعي لسيرجي قرة مورزة
٧- دراسة محمد رضا مبارك كلية الإعلام بجامعة بغداد.
٨- الدكتور والي دادا عبد الحكيم، في دراسته بعنوان محاضرات في علم الصوت- جامعة أبي بكر بلقائد تلمسان-الجزائر
٩- فن التعامل مع الناس-ديل كارنينجي
١٠- كتاب "أدوات الكتابة" روي بيتر كلارك

**ترجمة الباحث:**

**ترجمة المؤلف:**

كاتبه عربيه سوريه

مدرسة ابتدائي سابقا

دكتوراه في الأدب الإنساني

عمرها عبر النت ١٩سنة حتى تاريخ ٢٠١٧

تشارك في معظم المواقع الأدبية القيمة

**مؤسسة موقعي:**

فرسان الثقافة.

جوالك التقنية

**نصوص منشورة عبر عدة من الصحف المحلية والعربية:**

المقالة والقصة والشعر بأنواعه، الخاطرة، والدراسات الأدبية.

لديها ثلاثون كتابا منشورة منها:

مجموعات قصصيه: قلم بلون الطيف- النوم في دوائر الفراغ- أسرار صغيرة - ما وراء الجدران- ق ق ج /نصيحة متأخرة

شعر: جرح المحبة- ذكريات ممنوعة- ملاذ الروح- وجادت ليَ الأيام

مقالات: الجزء الأول والثاني من سلسلة صباح الخير

روايات: مناهل الغمام- أحلام مجنحة- دون كيشوت يظهر في الشرق- هدى

دراسات: الدين بين العالم الرقمي والواقع-خصوصية الإبداع الأدبي

أدب أطفال: "قطرات من ماء الزهر"

**كتب الكترونية:**

المقامة الخانية-مقامات

مجموعة قصصية-السر المفقود

تجارب من الحياة الجزء الثاني